ومواقف "

" الملائكة ، لا ملائكة في الأثير

يأتين إن يأتين في ركب الإله

ولا إله " .

الوجه الثاني :وصف الملائكة بما لا يليق بهم ، والتهكم والسخرية بهم

يقول النصيري أدو نيس في سخرية واستخفاف :

" سأصير حبيساً يغامر ، أو عاشق ملاك سحرته الأميرة .

ويقول :

" أنتم أيها الملائكة ..

الأطهار المنقذون

القواد الحكام .. إلخ .

ويقول الهالك محمود درويش يصف محبوبته بالملاك الذي يمارس الجنس :

" ذهبت إلى الباب

مفتاحها في حقيبتها

وهي ناعمة كالملاك الذي مارس الحب"

أجلّ الله ملائكته وقدسهم عما يقول هؤلاء .

الانحرافات المتعلقة بالكتب عامة وبالقرآن الكريم خاصة :

الإيمان بالكتب المنزلة ركن من أركان الإيمان بالله تعالى ولا يصح إيمان الإنسان إذا جحد ذلك وقد أمر الله بالإيمان بالكتب المنـزلة على رسله في كثير

من الآيات ..

والإيمان بالكتب يتضمن عدة أمور :

الأول : التصديق الجازم بأنها كلها منـزلة من عند الله .

الثاني : الجزم بأنها كلام الله لا كلام غيره .

الثالث : الإيمان الإجمالي بأن الله أنزل كتباً على أنبيائه ورسله ولم يسميها لنا .

الرابع : الإيمان التفصيلي بالكتب التي سماها الله في القرآن .

الخامس : الإيمان بكل ما فيها من الشرائع .

السادس : إن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً .

السابع : تصديق ما صح من أخبارها ، كأخبار القرآن وغيرها .

الثامن : العمل بأحكام ما لم ينسخ منها ، والرضا والتسليم .

التاسع : الإيمان بأن نسخ الكتب بعضها ببعض حق .

وإذا تأملنا أوجه الانحرافات التي اقترفها المصابون بداء الحداثة والعلمانية حل قضية الوحي نجدها تدور على ثلاثة محاور :

١ - انحرافات متعلقة بالتلقي .

٢ - انحرافات متعلقة بالفهم .

٣ - انحرافات متعلقة بالتطبيق .

وكل محور من هذه المحاور تحته عدة فروع من الانحرافات .

وقد كان كبير المنحرفين في ذلك أدونيس حيث قال :

" حم ، آلم ، حيث أفرغ قلبي من أخبار الغير

obeikandl.com

أمحو الحدود ..

وتكون أشيائي مرموزة ، ولست أنا من ينطق بها ، بل حم ، آلم " .

ويقول النصراني الخال :

" انبح فينا صوت الألوهية " .

ومن الاستخفاف بالقرآن قول نازك :

" يا رب الحانة ، أين الخمر ؟ وأين الكأس .

افدي عينيها بالقرآن وبالأقدار

أما سميح القاسم فإنه يصف نفسه ويضفي عليها مدائح "لادينية "من قبيل قوله :

" أنا لم أحفظ عن الله كتاباً أنا لم ابن لقديس قباباً

أنا ما صليت وما صمت وما رهبت نفسي لدى الحشر عقاباً

والدم المسفوك من قافيتي لم يراود من يدي عدن ثواباً ".

أما المقالح فإنه يجعل القرآن موضعاً للأساطير ، فيتمنى أن نعيش في القرآن أسطورة جميلة مثل سبأ وسد مأرب ويقول :

لكم تمنيت لم أننا توقفنا عن الحياة من زمان

لو ارتضينا أن نعيش في " القرآن " .

أسطورة جميلة

قصة سدٍ حوله تقوم جنتان

عن اليمين والشمال .. إلخ " .

وهذا كلام في غاية الخبث والفظاعة ، حيث جعل القرآن مثوى التخلف

والجمود والركون ، وموئل الأساطير والخرافات والحكايات الكاذبة .

أما عضو الحزب الشيوعي الإسرائيلي " محمود درويش " فيقول :

" أنا الحجر الذي مسته زلزلة "

رأيت الأنبياء يؤجرون صليبهم

واستأجرتني آية الكرسي دهراً ،

ثم صرت بطاقة للتهنئات

الانحرافات المتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام :

الإيمان برسل الله ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول عقائد أهل الإسلام وفيه عدة قضايا:

الأولى : إن اضطرار العباد إلى الرسل وما جاؤوا به من الحق أعظم من اضطرارهم إلى الماء والهواء ، فإنه لا سبيل للسعادة إلا على أيدي الرسل .

الثانية : ما قالوه هناك في الكتب ينطبق على ما قالوا في الرسل الكرام لتلازم ما بين الأمرين في الأصل ، ولأن الحداثيين تلقوا الانحراف في الرسل والكتب على السواء باعتبار التلازم الذي بينهما ، ثم إن أساتذتهم تعرضوا للكتب والرسل معاً ، وكذلك فعل التلاميذ .

إذن فالحديث امتداد تفصيلي لما سبق ذكره ، وأظهر أوجه انحرافهم في الرسل والرسالات هي :

الوجه الأول من أوجه انحرافاتهم في الرسل الكرام : جحد الرسالات والتشكيك في وجود الرسل وفي صدقهم :

يقول طه حسين " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن

يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة " .

ثم يضيف : " وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح " .

ولا شك أن هذه الأقوال تتضمن إلحاداً مكشوفاً ومعارضة صريحة للقرآن العظيم وكفراً بالله وآياته ورسله ، وتكذيباً للنصوص القاطعة .

وفي سياق تمرير أدونيس لعقائده من خلال شخصيات أخرى تشابه في المنـزع والغاية يأتي بجبران خليل جبران فيجعل من دراساته مثلاً لـ" الثورة على الشريعة " و" الثورة على الأسباب العميقة التي تكمن وراءها " و" الثورة على الماضي" و" التحرر من التقاليد " .

ثم يورد مقطوعة من كلامه ليصل من خلالها إلى المقصد من كل هذه المقدمات قـائلاً: " في هذه المقطوعة يسمى الله والأنبياء والفضيلة والآخرة ألفاظاً رتبتها الأجيال الغابرة وهي قائمة بقوة الاستمرار لا بقوة الحقيقة .. والتمسك بهذه التقاليد موت والمتمسكون بها أموات ، وعلى كل من يريد التحرر منها أن يتحول إلى حفارقبور ، لكي يدفن أولاً هذه التقاليد ، كمقدمة ضرورية لتحرره " .

ويقول أدونيس كاذباً على لسان آدم عليه السلام :

" وشوشنى آدم .. بغصة الآه .. بالصمت با لأنه

لست أبا العالم . لم ألمح الجنة .. خذني إلى الله .

ويقول في وصف ما يجيء من السماء من وحي ورسالات إنها مجرد جثث ميتة وآلهة مدعاة ، حيث يقول :

"وكواكب تقطر النجوم والتوابل
حيث السماء تمطر الجثث والآلهة .

أما الشيوعي سميح القاسم فيقول بعنوان " رسالة إلى الله " :

وحملنا كل آلام الصليب
يا أبانا كيف ترضى لبنيك البسطاء
دون ذنب ـ كل آلام الصليب
يا أبانا نحن بعد اليوم لسنا بسطاء
لن نصلي لك كي تمطر قمحاً ..

ويقول أيضاً :

والكعبة اتخذت منابرها للغو خوارج
لا الله يكبح من جماح ضلالهم ، لا الأنبياء
ولا الكتب
واستشهد الأنصار وانهارت مدينتهم
وشرعت المساجد للصوص المارقين
والله أكبر لكنه جوفاء
فاركب بعيرك يا محمد
وتعالى لي في الشمس معبد

obeikandl.com

وفي موضع آخر يعبر عن عداوته للنبوة والأنبياء ولمن أرسلهم فيقول :

أين تنين خرافي الإلوهية

سمل الأعين في تاريخنا .. أدمى وجوهه

يا يتامى فقدوا في بيتهم طعم الحياة

يا صغار الأنبياء

يا رواة حفظوا كل أساطير السماء

شيدوا البرج فقد نادى الإله

وبكى نوح " على الطوفان ".. طوفان الدماء

ويتحدث عن فلسطين قائلاً:

نحن من أرض يقال . إنها مهد النبوات يقال

بسطت نوراً وعرفاناً على الدنيا يقال

الوجه الثاني من أوجه انحرافاتهم في الرسل الكرام :

البغض والاستهانة والسخرية بالرسل وأعمالهم وأقوالهم :

وقد عبر عن هذا البغض محمود درويش في سؤال وجواب ضمن مقطوعة طويلة :

« لماذا تحارب ؟

ـ من أجل يوم بلا أنبياء

ويقول أدونيس في سخرية بالنبوة وأتباعها من المسلمين :

« ثمة رأس كالصندوق يلبس حذاء النبوة »

obeikandl.com

ومن استخفافه بالأنبياء قوله :

« واشنق الرغيف كأنه أفق النبي .. » .

ومن أقواله الخبيثة قوله :

« لم يبق نبي إلا تصعلك ، لم يبق إله » .

ويستخدم بعض أقوال النبي ﷺ استخداماً سيئاً يدل على حمق استهانته بالإسلام ورسوله ﷺ يقول :

« وكان مكتوباً :

« أصبح وأنا لا آمل أن أمسي

أمسي وأنا آمل أن أصبح

ينزجر هكذا نصفي ، ونصفي الآخر لا ينزجر وأتقدم كأني

أتأخر ، كسرطان مذعور » .

ويستهين بدر شاكر بآدم عليه السلام قائلاً :

« ويصرخ آدم المدفون فيّ : رضيت بالعار

بطردي من جنان الخلد أركض إثر حواء

أريدك يا سراباً في خيالي ليس يسقيني » .

ويقول النصراني اللبناني يوسف الخال يرمي نبي الله سليمان عليه السلام بالعظائم :

ولو رأى سليمان

أما جن قلبه لدلالي

وارتمى خاشعاً يقبل وجه

الأرض من موطئي وظل نعالي»

أعز الله نبيه وشرّفه ، وقبح وجه هذا المستهزئ الضال

ويقول نزار قباني في وصفه لحالات تختلف من وجهة نظره المادية الإباحية حيث يقول على سبيل التهكم:

"وأنبياء الله يعرفونني

عليهم الصلاة والسلام

الصلوات الخمس لا أقطعها

يا سادتي الكرام

وخطبة الجمعة لا تفوتني

يا سادتي الكرام

من ربع قرن وأنا

أمارس القيام والقعود

ثم عقب بعد ذكر هذه الأعمال والعقائد الإسلامية وغيرها :

"وهكذا يا سادتي الكرام

قضيت عشرين سنة

أعيش في حظيرة الأغنام

أنام كالأغنام

أبول كالأغنام

أدور كالحبة في مسبحة الإمام

obeikandl.com

لا عقل لي لا رأس لا أقدام

استنشق الزكام من لحيته

والسل في العظام

قضيت عشرين سنة

مكوماً كرزمة القش على السجادة الحمراء

أجلد كل جمعة بخطبة غراء "

وهي كلمات واضحة تعبر بجلاء عن الموقف الاعتقادي الذي يتبناه نزار قباني من الإسلام وقضاياه وعباداته وعقائده ، وتدل بيقين أن القضية ليست تجديداً في الأساليب الشعرية بل إنها المعركة المعاصرة المتجددة ضد الإسلام .

الوجه الثالث : جعل الرسل والرسالات مناقضة للعقل وسبباً للتخلف :

هذا الوجه من أوجه انحرافات أصحاب الأدب العربي المعاصر يصح أن يكون مقدمة لغيره من أوجه الانحراف . ويصح أن يكون نتيجة وغاية لكل ما سبق ذكره من انحرافات في الكتب المنزلة وفي الرسل والرسالات .

وهذا الوجه من أشهر القضايا التي ينادون بها ، ومن أصول فكرهم ، ومن هذه المبادئ والأسس مما يخص هذا الفصل :

١- لا حرية للإنسان إلا بهدم الدين والشريعة والغيب ، لأن هذه القضايا الاعتقادية ـ عندهم ـ من أعظم أسباب التخلف .

٢- رفض الخضوع لله تعالى ورفض الإسلام جملة وتفصيلاً .

ولو ذهبنا نستطرد مع أدونيس وشياطينه الذي فرح بكلامهم من الملا حدة السابقين ، لوجدناه يدور حول ما سبق ذكره من مغالطات ، ويصل إلى هذه

الهوة السحيقة من مناقضة للعقل

وفي ختام كتابه " الثابت والمتحول " أقر صراحة باعتناق وتأييده وامتداحه للرازي الملحد جاحد النبوات حيث يقول : " لقد نقد الرازي النبوة والوحي وأبطلهما وكان في ذلك متقدماً جداً على نقد النصوص الدينية في أوروبا في القرن السابع عشر ، إن موقفه العقلي نفي للتدين الإيماني ، ودعوة إلى إلحاد يقيم الطبيعة والمحسوس مقام الغيب ، ويرى في تأملها ودراستها الشروط الأول للمعرفة ، وحلول الطبيعة محل الوحي حيث جعل العالم مفتوحاً أمام العقل .. " .

ولم يكتف أدونيس بهذا التنظير الإلحادي المعادي للرسل والرسالات بل مارس ذلك عملياً في ما يطلق عليه " الشعر الحداثي " حيث لا شعر ولا إبداع، بل مجرد كلمات موصوفة بعبثية تثير الغثاء وتدل على فساد الذوق وانحدار الشعر عند هؤلاء.

وفي خضم أعماله الهجائية يعبر عن عدائه للنبوة ويصورها بأنها تخلف وجفاف وضعف يقول :

" والزمن الأعجف قرن ثور يموت . والنبوة .

يا فقراء العالم النبوة . فقر . وكل فقر أوله الفضاء " .

ثم يخاطب الشعار الماركسي " يا عمال العالم اتحدوا " فيقول :

" رافقيه . بالنجمة السؤال ، علمية الإعصار والهبوط ، في الأعالي".

وقد أخرس الله أفواه الماركسيين في العالم بسقوط قبلتهم " الإتحاد السوفيتي"، وعما قريب ـ إن شاء الله ـ نرى خرس الليبراليين والعلمانيين بسقوط ودمار قبلتهم " الغرب الأوروبي والأمريكي " التي بدأت تتهاوى في اقتصادها، وما

هي من الظالمين ببعيد .

ويعبر البياتي بتعبير آخر عن هذا الوجه من الانحراف ، وذلك في قوله تحت عنوان: " كابوس الليل والنهار" يصف فيها مجيء نبي :

" تحلم الأرض بميلاد نبي يملأ الآفاق عدلاً
تحلم الأرض بميلاد الفصول
وأنا أحمل في الشارع جثة
لأواريها إذا ما هبط الليل ، بمبغى أو حديقة
وبمقهى أو بخمارة نور
مخفياً وجهي عن الله وعنك ..
والنبي المنتظر
نائماً مازال في الغار ومازال المطر
فوق جدران البيوت الهرمة
وسطوح المدن الحبلى وإعلانات سمساري البيوت .. "

أما الفيتوري فيعبر عن اعتقاده بتخلف الأديان ومناقضتها للعقل بقوله :

" ويطل يسوع
القبح يغطي بردته البيضاء .
ها أنت أتيت
غريباً يقطر وجهك حزناً
حيث مشيت

مسيرة ألفي عام

لا خبزك أنت ولا ملح الأديان

الحق أقول

الخالق والمأساة هو الإنسان

ويغيب يسوع

كل هذه النصوص وغيرها مما لم أنقله وهو كثير،يدل بيقين على أن القوم يعتقدون أن الرسل والرسالات ضد العقل والمصلحة ومع التخلف والرجعية.

الوجه الرابع : القول في الرسل بأقوال الديانات المحرفة :

كقولهم بصلب المسيح عيسى بن مريم ، وأخذهم القصص المفتراة على الأنبياء من الكتب المحرفة ، ومن أقاصيص الخرافات النصرانية واليهودية .

مثل أخذ السياب قصة المسيح وإحياء العازر من الإنجيل وغيرها.

وفي الجملة فقد تلقى هؤلاء العقائد الحداثية عن الغربيين من يهود ونصارى، وكان من ضمن الأخلاط التي تلقوها عنهم المفاهيم والتصورات والعقائد النصرانية فرددوها ببلاهة وتبعية بليدة :

الوجه الخامس : إطلاق أسماء وأوصاف الرسل ـ عليهم السلام ـ على غير الرسل :

ويمكن حصر هذه الإطلاقات الحداثية في اتجاهين أساسيين :

الأول : إطلاق أوصاف وأسماء الرسل على الشعر والشعراء ، وخاصة الحداثة وأصنامها وطواغيتها .

الثاني : إطلاق أوصاف وأسماء الرسل على ماعدا القسم الأول :

فهذا أدو نيس يطلق على نفسه وعلى إخوانه في الغي وصف النبوة ، كقوله :

آن يا شمس أن يغرب في الأرض ∴ ونلقـــي عن صدرها الأعباء
عرفتـــنا مراكبـــاً تقهر المـــوج ∴ وفـــأساً خلاقة خضراء
ورأتنـــا نسير في أســـاطير ∴ ونـــحيا في قلبـــه أنبياء

وأصرح من ذلك يقول أدو نيس :

يا نبي الكلمات التائهة
يا نبي السفر الآتي إلينا
يا نبي السفر
أنا أرضاك إلهاً ورفيقاً .

وإطلاقا تهم في هذا عديدة كثيرة تشي بعمق الانحراف في هذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

فعند أدو نيس الرغيف نبي ، والبريق نبي، والجسد نبي ، ورأس يلبس حذاء النبوة ومهيار أعلى من النبي ، والصوفي أعلى من النبي ، وهناك أحجار الرياح النبوية ،وكل أغنية رسول.وعند البياتي أحد رواد المقهى يعود ليرى"نبي قريته وصوت العمدة القاسي النحيل" .

ويرى الثورة الشيوعية ، قدر التأريخ والمصير للموجود ونبؤة مخبؤة ، محتومة تظهر في أسماء .

ويتحدث عن صبية قائلاً:

" ستعودين مع الميلاد والموت نبيه " .

وعند صلاح عبد الصبور، نجد امتداحاً أجوف لجمال عبد الناصر ،ومنه

قوله :

" نلقاك كهلاً أشيب الفودين في عمر النبوة " .

ويقول في مسرحيته الحلاج على لسان أحد الصوفية :

" إذا غسلت بالدماء ها متى وأغصني .

فقد توضأت وضوء الأنبياء ..

أما سميح القاسم فيجعل مجموعة من الداعرين أنبياء ، وذلك في قوله :

باختصار

يومها كنا رجالاً أربعة

من صغار الأنبياء

معنا خمس صبايا

حسناً ـ خمس نساء

حسناً ـ خمس بغايا! . "

ويصف عصابات الشيوعيين بانهم :

" صنعوا الحياة ..

ونسقوا خضر الجنائين في الجليد

وهناك منجم أنبياء

أما عبد العزيز المقالح ، فإنه يصف الفدائي الفلسطيني قائلاً :

" لو لم تكن نبي هذا العصر حامل البشارة الكبير

فمن إذن تكون

من معجزاتك الكثيرة الكثيرة

إنك لا تموت

كطائر الفينيق لا تموت " .

والانحرافات المتعلقة بالرسل الكرام كثيرة وما نقلناه جزءاً قليلاً من نصوصهم الآسنة الكثيرة ، وهذا يؤكد أن القوم لا تنطوي عقولهم وقلوبهم على العقيدة الصحيحة في هذا الركن العظيم ، بل على مفاهيم وعقائد وأفكار مناقضة تمام المناقضة للإسلام وعقيدته .

الانحرافات المتعلقة باليوم والآخر والقدر :

وهي نتائج حتمية لتلك الأصول المادية التي قرروها ، والقواعد الحسية البهيمية التي أصلوها ، وهي كذلك صورة من صور الصراع بين الإسلام والكفر، والتوحيد والوثنية من عهد نوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الانحرافات المتعلقة باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو يوم القيامة وسمى باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده ، حيث يستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها.والآخرة هي النشأة التي لا موت بعدها.

ويشمل اليوم الآخر عند الإطلاق : الموت وما وراءه .

ويكون معنى الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه ، وأخبر به رسوله ﷺ ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله لأهلها .

وتظهر معالم هذا الانحراف في جحدهم لليوم الآخر وما وراءه ، واعتبار الموت فناءً مطلقاً لا حياة بعده ولا بعث ولا نشور ، والقول بأبدية الدنيا